

تحقيق

خليل حرب

Khalilharb66@gmail.com

كيف يُقيّم الصليب الأحمر المخاطر ويواجهها؟
الكوليرا يعود إلى لبنان المنهك

لبنان امام خطر متسارع لانتشار مرض الكوليرا، وهو خطر لا يقتصر على المرض نفسه، بل على الضغوط الاضافية التي يفرضها على القطاع الصحي فيما البلد يواجه اسوأ اوضاعه الاقتصادية والمعيشية منذ عقود. لهذا يبدو ان لا خلاص امام لبنان، سوى التحرك سريعا لاحتواء التفشي المحتمل

بعدها ظهرت الاصابة الاولى في 5 تشرين الاول 2022، وهي الحالة الاولى منذ 30 عاما، اصبح لبنان بحسب منظمة الصحة العالمية، البلد الاحدث الذي بدأ يظهر فيه المرض، بعدما انتشر في حزيران الماضي في افغانستان، ثم ظهر تباعا في باكستان وايران والعراق وسوريا. تقول المنظمة انه خلال الاشهر التسعة الاولى من هذا العام بلغت 26 دولة عن تفشي الكوليرا، لكن غالبيتها تعاني من الفقر او الصراعات. ظهرت الكوليرا متخطية اكثر من 200 اصابة ووفاة خلال ايام قليلة، في وقت لم يخرج وباء كورونا من المخاطر التي تهدد صحة المواطنين، مع كل ما تسبب به من اعباء على كاهل القطاع الصحي عموما وعلى جيوب الناس خصوصا، والاهم على صحتهم، وهو وباء اودى بحياة اكثر من 10 الاف لبناني، واصاب اكثر من 1.25 مليون آخرين.

هناك خشية بين اللبنانيين من تكرار مرحلة العيش في ظل الخوف الطويل من تفشي مرض جديد، بخاصة ان المستشفيات والهيئات الصحية منهكة اصلا لا بسبب وباء كورونا فحسب، بل نتيجة الانهيار في الخدمات وقدرات الجهات المتخصصة على التعامل مع التحدي الصحي الجديد. تقول منظمة الصحة العالمية ان "المخاطر تكمن في الوضع الذي وصل اليه لبنان نتيجة الازمة الاقتصادية الحادة التي يعاني منها قبل اكثر من 3 سنوات، التي انعكست على مختلف جوانب الحياة ووضعت السكان امام تحدي الوصول الى غذاء سليم ومياه شفة صالحة للاستخدام،

خصوصا مع الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، وتفاقم ازمة النفايات والصرف الصحي، وتلوث الانهر التي يعتمد المزارعون على مياهها لري مزرعاتهم. كل ذلك يمثل عوامل مساعدة لانتشار المرض بشكل سريع، لاسيما في الاحياء الفقيرة".

ظهر الكوليرا في لبنان رغم ان العالم اطلق في العام 2017 استراتيجية عالمية لمكافحة بعنوان "وضع حد للكوليرا: خارطة طريق عالمية الى العام 2030"، بهدف خفض الوفيات الناجمة عنه بنسبة 90%.

بحسب منظمة الصحة العالمية، فان تقديرات الباحثين تشير الى "وقوع عدد يتراوح بين 1.3 و4.0 ملايين اصابة بالكوليرا سنويا، والى انه يتسبب في وفيات يصل

تاريخ الكوليرا

انتشر مرض الكوليرا خلال القرن 19 في جميع انحاء العالم، انطلاقا من مستودعه الاصلي في دلتا نهر الغانج في الهند. اندلعت بعد ذلك ست جوائح من المرض حصدت ارواح ملايين من البشر في جميع القارات. اما الجائحة الحالية (السابعة) فقد انتشرت في جنوب آسيا في العام 1961 ووصلت الى افريقيا في العام 1971 ثم الى الاميركيتين في العام 1991. وتوطن الكوليرا الان العديد من البلدان.

عددها الى اكثر من 100 الف في العالم. ينتج المرض من جرثومة تنتقل عبر مياه الشرب او تناول مواد غذائية ملوثة، او عبر الخضروات المروية بمياه ملوثة، او من شخص الى آخر عبر الايدي الملوثة".

وكان وزير الصحة في حكومة تصريف الاعمال فراس ابيض، قال في 10 تشرين الاول الماضي خلال جولة في عكار، حيث رصدت الاصابة الاولى بالكوليرا منذ العام 1993: "نراقب الوضع على الارض، ولمسنا التراجع في مستوى الخدمات الاساسية، ان كان للشعب اللبناني او اللاجئين، ووصل التراجع الى مستوى التعرض الى اوبئة لم تدخل الى لبنان منذ زمن بعيد"، مشيرا الى ان هذا التراجع المخيف يمكن ان يؤثر على الصحة العامة ايضا. كما تحدث عن جهوز جيد على مستوى النظام الصحي للتعامل مع الكوليرا.

"الامن العام" التقت المدير الطبي للصليب الاحمر اللبناني الدكتور انطوني نصر من اجل تسليط الضوء على هذا المرض عموما، والتحدي الذي يشكله في لبنان خصوصا، وطبيعة الدور الانساني الذي في امكان الصليب الاحمر اللبناني ان يؤديه لدعم جهود لبنان في هذه المواجهة.

■ علميا ما هي الكوليرا؟ كيف تظهر وما هي اسبابها وكيف تنتشر؟

□ هي عدوى بكتيرية حادة تصيب المعدة. تنتقل عبر الايدي او المياه او تناول الاطعمة الملوثة، وتسبب اسهالا حادا وقتينا وقد تؤدي الى الجفاف.

■ هل يعني عدد الاصابات في لبنان حتى الان اننا دخلنا مرحلة الخطر؟

□ الاعداد المؤكدة ترتفع بشكل يومي، وهذا مؤشر سلبي يهدد بالوصول الى مرحلة خطيرة.

■ وباء كورونا لم يخرج من لبنان، والان ظهرت الكوليرا. هل من حق اللبنانيين ان يشعروا بالخوف؟



المدير الطبي للصليب الاحمر اللبناني الدكتور انطوني نصر.

الاعراض

الكوليرا مرض يمكن ان يتسبب في الاصابة باسهال مائي حاد، وهو يستغرق فترة تتراوح بين 12 ساعة و5 ايام لكي تظهر اعراضه على الشخص عقب تناوله اطعمة ملوثة او شربه مياه ملوثة. تصيب الكوليرا الاطفال والبالغين على حد سواء، ويمكن ان تودي بحياتهم في غضون ساعات اذا لم تعالج.

بحسب "مايو كلينك"، قد يتسبب الاسهال بفقدان الجسم لكميات كبيرة من السوائل (حوالي لتر كل ساعة). وهناك ايضا الغثيان والقيء، والجفاف الذي من مؤشرات بالاضافة الى فقدان 10% او اكثر من وزن الجسم، الارهاق وغور العينين وجفاف الفم والعطش الشديد وجفاف وذبول الجلد، وقلة التبول او انعدامه، وانخفاض ضغط الدم واضطراب ضربات القلب. لا تظهر اعراض الاصابة بعدوى بكتيريا الكوليرا على معظم المصابين بها، رغم وجود البكتيريا في برازهم لمدة تتراوح بين يوم واحد و10 ايام عقب الاصابة بعدواها، وبهذا تطلق عائدة الى البيئة ويمكن ان تصيب بعدواها اشخاصا آخرين. معظم الذين يصابون بعدوى المرض تبدو عليهم اعراض خفيفة او معتدلة، بينما تصاب اقلية منهم باسهال مائي حاد مصحوب بجفاف شديد.

□ طبعا، وباء الكورونا ما زال منتشرا في المجتمع اللبناني، والان تضاف اليه مشكلة صحية اخرى هي ارتفاع وتيرة انتشار الكوليرا مما يجعل الوضع الصحي الاجتماعي مترديا، خصوصا وان الحالة الاجتماعية والاقتصادية سيئة، وكذلك الامر بالنسبة الى القطاع الصحي والاستشفائي الذي يعاني اصلا من ازمة حادة. هذا ما يجعل الامور تأخذ منحى خطيرا نوعا ما، اذا لم يتم تدارك المشكلة ومحاولة الحد من انتشار الكوليرا.

■ ما هي اكثر المناطق او الاماكن الاكثر احتمالا لتفشي الكوليرا فيها؟

□ المناطق الحدودية القريبة من سوريا حيث الانتشار الكبير للكوليرا، اضافة الى كل الاماكن المكتظة، لاسيما وان هذه المناطق ليس لديها نظام صرف صحي سليم.

■ هل تعتبرون ان لبنان جاهز للتعامل مع حالة تفشي الكوليرا؟

□ لبنان يحاول الرفع من جهوزه لمواجهة هذا الوباء، لكن تبقى الامكانيات محدودة لاسيما في ضوء الازمة التي يعانيها على الصعيد المالي والاقتصادي وعلى صعيد المشاكل التي يعاني منها القطاع الصحي والاستشفائي.

■ ما هي طبيعة دور الصليب الاحمر اللبناني الذي يقوم به في مجال مواجهة الكوليرا؟

□ لقد وضع خططا للاستجابة تشمل التوعية التي تتم في المراكز الحدودية حيث له تواجد بفعل حركة التلقيح التي يقوم بها هناك، او في الداخل عبر مراكزه الصحية المنتشرة في جميع الاقضية اللبنانية. كذلك يتولى مساعدة المجتمعات المحلية في مجال معالجة المياه (WASH) وتقوم طواقمه بزيارات منزلية، كما تساعد في توزيع مادة الكلور وارشاد الناس على كيفية استخدامها. ويبحث مع شركائه في

- الاهتمام بنظافة المنزل وبخاصة الحمامات واماكن القمامة.
- عدم الشرب من الكوب نفسه مع الاخرين.
- الحفاظ على النظافة الشخصية.
- غسل الفواكه والخضروات بشكل جيد.
- عدم تناول اللحوم النيئة.
- تعقيم المياه المستخدمة للشرب والطهي.

■ هناك خطة عالمية اطلقت عام 2017 من اجل مواجهة الكوليرا ووصفت بانها "خارطة طريق"، لكن ثمة تقديرات بأن ما بين مليون و4 ملايين شخص يصابون به سنويا. هل نحن على الطريق للتخلص منه فعلا؟

□ ثمة جهود عالمية للتخلص من وباء الكوليرا على نطاق واسع، لكن حتى الساعة لا تزال هذه الافة تنتشر بين حين وآخر في مناطق معينة. يساعد في هذا الموضوع الاكتظاظ السكاني والظروف الصحية والاجتماعية السيئة التي تعيشها بعض المجتمعات، لاسيما في ضوء عدم وجود كميات كافية عالميا من اللقاح المضاد للكوليرا.

■ في الاشهر الماضية ظهرت اصابات بالكوليرا في مناطق سورية، ثم ظهرت الحالة الاولى في لبنان. هل التنسيق الصحي بين بيروت ودمشق كان سيكون مفيدا، هل هناك اجراءات متخذة على المعابر الحدودية ستكون مفيدة ايضا؟

□ الصليب الاحمر اللبناني لديه تواجد في المعابر الحدودية الشرعية ويقوم هناك بحملة تلقح للوافدين الى لبنان، وهو انطلاقا من هذا الوجود يقوم بعملية مسح وتقييم للوافدين من اجل المساعدة في استبيان اي حالة ايجابية او لديها اعراض يمكن ان تدخل الى لبنان، ويتم التنسيق في هذا الموضوع مع وزارة الصحة العامة لبلاغها عند الضرورة. في هذا الاطار، يجب الانتباه الى ان الكوليرا يمكن ان ينتقل عبر الاشخاص او عبر بضائع، لاسيما الخضروات والفواكه.

الحل الطويل

بحسب منظمة الصحة العالمية، ان الحل الطويل الاجل للكوليرا، يكمن في التنمية الاقتصادية وحصول الجميع على مياه الشفة الامنة ومرافق الصرف الصحي الملائمة. تشمل الاجراءات التي تستهدف تحسين الظروف البيئية تنفيذ حلول مستدامة مكيفة وطويلة الاجل لتوفير امدادات المياه والصرف الصحي وشروط النظافة الصحية المستدامة لضمان استعمال المياه المأمونة والمرافق الصحية الاساسية، واتباع ممارسات النظافة الصحية الجيدة في بؤر انتشار الكوليرا.

لقاحات فموية

يوجد حاليا 3 لقاحات فموية مضادة للكوليرا من اللقاحات التي اختبرت منظمة الصحة العالمية صلاحيتها مسبقا: لقاح ديكورال (Dukoral) ولقاح شانتشول (Shanchol) ولقاح يوفيتشول - بلس (Euvichol-Plus)، علما انه يلزم اخذ جرعتين من هذه اللقاحات الثلاثة من اجل توفير حماية كاملة.

أعراض الكوليرا وطرق الوقاية منه



توزيع مياه في احد مخيمات النزوح السوري.

خطة لبنان

بالتعاون بين وزارة الصحة اللبنانية ومنظمة الصحة العالمية واليونيسيف وبالتوافق مع الشركاء المحليين، اعدت خطة استجابة في لبنان تتضمن:

- تعزيز تقصي الحالات عبر زيارات ميدانية للمناطق اللبنانية كافة، لاسيما المناطق التي من المرجح ارتفاع اعداد الحالات بالتنسيق مع وزارة الطاقة والمياه للكشف على مصادر المياه وشبكات الصرف الصحي واجراء الفحوص المطلوبة.
- اصدار تعاميم للمستشفيات والمرکز الصحية والعاملين الصحيين لضرورة ابلاغ الوزارة بأي حالة مصابة او موضع شك بالاصابة.
- تأمين مخزون اولي من الامصال والادوية المطلوبة لمعالجة الاصابات.
- تفعيل مختبرات فحص المياه في 8 مستشفيات ومختبرات كمرحلة اولي افساحا في المجال لانجاز الفحوص ليس فقط في العاصمة بيروت بل في مختلف المناطق اللبنانية، وكذلك بالنسبة الى تأمين الفحوص لتحديد الحالات لضمان حصول تشخيص سريع.
- تجهيز مستشفيات ومرکز عزل للتأكد من حصر الوباء.
- التعاون مع نقابات اطباء والممرضين والجمعية اللبنانية للامراض الجرثومية لتأمين دورات تدريبية للعاملين الصحيين حول المعالجات تحسبا لاحتمال ارتفاع عدد الاصابات.
- تشكيل خلية ازمة بالتنسيق مع الوزارات المعنية لاسيما الطاقة والمياه والداخلية والبلديات والبيئة والشركاء الدوليين، من اجل العمل على توفير مصادر مياه سليمة ومراقبة الصرف الصحي والمضي قدما بالاجراءات التي يتم اتخاذها والمتعلقة بالتأكد من جودة المياه وسلامتها.
- متابعة لجنة الامراض المعدية في وزارة الصحة العامة اجتماعاتها الدورية لمراقبة تطور الحالات.
- وضعت الوزارة خطا هاتفيا ساخنا في تصرف المواطنين (1787) لأي استفسار، وفي حال كان هناك شك في حالة معينة.

الحركة الدولية للصليب الاحمر والهلال الاحمر، في امكان اعادة اطلاق مشروع الخط الساخن للمساعدة والمتابعة الطبية للمرضى المصابين بالكوليرا.

■ كيف يتداخل او يتكامل دور الصليب الاحمر اللبناني مع الاجهزة الصحية في لبنان في هذا المجال؟

□ يقوم الصليب الاحمر اللبناني بهذه المهام من منطلق الدعم والتكامل مع الجهات الرسمية والخاصة التي تحاول التصدي لوباء الكوليرا، وهو شريك اساسي لوزارة الصحة وجميع ادارات الدولة المعنية بهذا الموضوع ويقدم الدعم اللازم بالتنسيق معهم.

■ ما هي افضل سبل الوقاية من الاصابة بالكوليرا؟

- افضل سبل الوقاية:
- شرب مياه نظيفة وآمنة.
- غسل اليدين بالماء والصابون لمدة لا تقل عن 20 ثانية.
- طهو الطعام بطريقة جيدة جدا.
- عدم تناول الاطعمة المكشوفة.